من معارضات ونوادر
الشاعرة نزهون الغرناطية الأندلسية

الأستاذ الدكتور: امحمد بن لخـــضر فورار
قسم الآداب واللغة العربية
كلية الآداب واللغات
جامعة محمد خيضر – بسكرة

نحاول في هذا االمقال المتواضع أن نميط اللثـــام عن سيرة شاعرة أندلسية، سطع نجمها في أواخر القرن الخامس وبداية القرن السادس للهجرة، وقد عارضت بعض الشعراء الكبار الذين يغشون مجالس أدبية، ولها نوادر طريفة مع آخرين، ولها غزل أجلت فيه أنوثتها، ففي أي إقليم عاشت في الأندلس، ومن تكون؟

في مدينة غرناطة[1] التي كانت ملتقى الشعراء والأدباء وبجمالها سحروا وبه صدحوا وتغنوا، وفيهم من وصفها بدمشق بلاد الشام كالمقري الذي كان يقول عنها:" أما غرناطة فإنها دمشق بلاد الشام، ومسرح الأبصار، ومطمح الأنفس، لها القصبة المنيعة الأسوار الشامخة، والمباني الرفيعة، وقد اختصت بكون النهر يتوزع على ديارها وحماماتها وأسواقها وأرحاها الداخلة والخارجة وبساتينها، وزانها الله تعالى بأن جعلها مرتبة على بسيطها الممتد الذي تفرّعت فيه سبائك الأنهار بين زَبرجد الأشجار، ولنسيم نَجدها وبهجة منظر حورها في القلوب والأبصار استلطاف يروق له الطباع ويحدث فيها ما شاء الإحسان من الاختراع والابتداع، ولم تخل من أشراف أماثل، وعلماء أكابر، وشعراء أفاضل، ولو لم يكن لها ما خصها الله تعالى به من كونها قد نبغ فيها من الشواعر مثل نزهون[2] القلاعية"[3].

وفيهم من آثر غرناطة على كل العواصم المشرقية لأنه متعلق ببلاده، فقد أورد المقري في ذلك، قول ابن الخطيب:" ومن بعض كلام لسان الدين بن الخطيب ما صورته: وما لمصر تفخر بنيلها وألف منه في شنيلها؟ يعني أن الشّين عند أهل المغرب عددها ألف، فقولنا شنيل إذا اعتبرنا عدد شينه ألف نيل، وفيها يقول:

غــرناطـــة ما لهـــا نظـــير   ما مصر ما الشام ما العراقْ؟

ما هي إلا العــروس تُجــلى وتلك مــن جملــة الصداق"[4]

فابن الخطيب هنا يفاضل بين مصر ونيلها وغرناطة، والمقري نفسه كان قد خص جزءا كبيرا من نفحة في وصف محاسن أهل الشام وجمال دمشق الشام في نفحه[5]، وهذا الرحالــة ابن بطوطة يصف غرناطة بأنها" قاعدة بلاد الأندلس، وعروس مدنها، وخارجها لا نظير له في الدنيا"[6].

إذا هذه هي غرناطة التي أنجبت الكثير من الشعراء والشواعر، ومن النساء شاعرة اسمها نزهون بنت القلاعي الغرناطية نسبة إلى غرناطة، أما اسم نزهون فإنه أندلسي خالص، فقد عمد الأندلسيون إلى التسمية على هذا الوزن لأبنائهم من ذكور وإناث فسموا نزهون بين النساء، وسموا زيدون، وعبدون، ووهبون من الرجال[7].

وأما القلاعي اسم أبيها، ويكتب أحيانا القليعي بالياء للإمالة، فتكتب لسماعها وهي لغة عند الأندلسيين، أو نسبة إلى القلعة التي وفد منها أهلها وهي قلعة(يحصب) قرب غرناطة[8].

عاشت الشاعرة نزهون في القرن الخامس الهجري[9]، وأدركت أوائل القرن السادس الهجري[10].

تتصف الشاعرة نزهون كما يصفها صاحب المسهب" بخفة الروح، والانطباع الزائد، والحلاوة، وحفظ الشعر، والمعرفة بضرب الأمثال، مع جمال فائق، وحسن رائق"[11]، ويصفها ابن الخطيب بأنها" أديبة شاعرة، سريعة الجواب، صاحبة فكاهة ودعابة"[12]، ويقول الضبي عنها:" نزهون، من أهل غرناطة، أديبة... وكانت سريعة البديهة، حاضــرة الجواب"[13]، إلا أن ابن سعيد يصفها، بقوله" نزهون بنت القلاعي شاعرة ماجنة كثيرة النوادر"[14].

والحقيقة وإن اختلف الأدباء والنقاد في صفات نزهون فإنهم متفقون كما تصفها صاحبة الدر المنثور على أنها" جوهرة لم يسمح بمثلها الدهر وفريدة فاقت على نساء العصر، لطيفة المسامرة، حسنة المحاضرة، حافظة لأشعار العرب وأمثالها. ولم يكن بغرناطــة إذ ذاك أحــد من أمثالها"[15].

كانت الشاعرة تتمتع بحياة أدبية خاصة،" ولها مواقف وجلسات ومساجلات مع أعيان عصرها ومع بعض شعراء الأندلس وأدبائها"[16]، من مثل الوزير أبي بكر بن

سعيد صاحب أعمال غرناطة في عهد المرابطين[17]، وأبي بكر محمد الأعمى المخزومي الهجاء[18]، وابن قزمان[19]، الشاعر الزجال[20].

لقد اشتهرت الشاعرة نزهون بكثرة مخالطتها ومناظراتها للشعراء، وقيل كان لها:" ناد لم يؤمه إلا الأفاضل، ومجلس لم يجتمع فيه إلا كل عاقل"[21]، وكان الوزير أبوبكر بن سعيد" أولع الناس بمحاضرتها ومذاكرتها ومراسلتها"[22]، فدفعته الغيرة وكتب إليها هذين البيتين قائلا:[23]

يا من له أَلْفُ شخــصٍ   من عاشـــق وعشيـــق
أراكَ خلّيــــتَ للنـــــا   س سَدَّ ذاك الصديـــق

فتجيبه الشاعــرة ببيتين تفصح فيهما بأنه الحبيب المقدم الذي يتبوأ الصدارة عندهـــا، تقول:[24]

حللتَ أبا بكر محـــلاًّ منعتــــــه   سواك وهل غير الحبيب له صدري
وإن كان لي كم من حبيب فإنما   يُقَــدِّم أهل الحـــقِّ حبَّ أبي بكـــر

وفي الشطر الأخير من البيت الثاني تورية معنوية طريفة، ولفظ" أبي بكر" ينصـــرف إلى أبي بكر الصديق، كما ينصرف إلى الوزير أبي بكر بن سعيد[25]. وقد نقد القدماء الشطر الأول من البيت الثاني، فقالوا: لو قالت" وإن كان خلاّني كثيرا.... إلخ" لكان أجود[26].

بين نزهون والأعمى المخزومي:

هذا وقد كان لنزهون جلسات أخرى، ومواقف طريفة في مجلس الوزير أبي بكر بن سعيد، وبخاصة مع الشاعر الأعمى المخزومي الذي يسميه ابن سعيد" بشار الأندلس انطباعا ولَسَنا وأذاة"[27].

لقد كان المخزومي الأعمى شاعرا هجّاء مشهورا، يصفه ابن الخطيب بأنه" كان أعمى شديد القحة والشر، كان معروفا بالهجاء. مسلَّطا على الأعراض، سريع الجواب، فطنا للمعاريض، سابقا في ديوان الهجاء، فإذا مدح ضعف شعره"[28]، فقد هجا قومه، وأهل عصره، وابنه، ومن أحسن إليه، وخصوصا بني سعيد الذين أسكنوه في جوارهم، وأكرموه وأحسنوا إليه، فإنهم لم يسلموا من هجائه، حتى في غزله كان يهجو من يتغزل بها، وأحيانا هجا نفسه[29]، ويمكن أن نوضح بعض ذلك بنماذج شعرية، قال في ابنه:[30]

الحق أبلجُ ليس أنت وحقٍّ مـــن — أحيا بك الأجلافَ ممن يُفلِحُ
لا تهتــدي بفضيلة لا ترعوي — بملامة لا أنت ممن يصلُح
يزداد عقلُك ما كبِرتَ تناقصـــا — وتلِجُّ في صَمَم إذا ما تُنصح
أكلٌ وسَلْــحٌ كلَّ حين لا تُــرى — لسواهما ما دمتَ حيًّا تطمح
أسخَنتَ عين المجد يا ابن عُميْرةٍ — ولقد تَقَرُّ عُيونُـــه لـــو تُذبـــح

وقال في بني سليم وقد أسكنوه جوارهم:[31]

أبني سعيــــد قد شَقِيت بقربكـــم — فلْتتْرُكوني حيثُ شئـتُ أسيـــر
أُفني المدائحَ فيكـــم لا وعْدُكـم — يُقضى وقلبي في المِطال أسيـــر
أعطيتُمُ نَزْرا على طول المـــدى — ويقـــول وغـــدٌ: إنـــه لكثيـــر
ولشــدَّ مـــا عرّضتُموني للعنـــا — فرسٌ عتيـــق عاشرتْـــه حميـــر
فإذا صهلتُ غدا النّهاق مُجاوبـــي — يا ربِّ أنت على الخلاص قدير

كان الشاعر المخزومي الأعمى كما يصفه ابن سعيد والذي أسرتُه لم تسلم من هجائه، رغم أنها أحسنت إليه كثيرا، كما تقدم،" كان لا يسلم من هجوه أحد"[32]. قرأ الشاعـــر في قرطبة، وجال في أقاليم الأندلس، وحل بغرناطة التي كان أكثر إقامته بها[33]، ويـــروى عن أبي بكر بن سعيد حينما سمع بنزول الشاعر قريبا منه، وكان يسمع به، فقال: صاعقة يرسلها الله عزّ وجلّ على من يشاء من عباده، ثم رأى أن يبدأه بالتأنيس والإحسان بهذه الأبيات:[34]

يـــا ثانيّـــا للمعــــرّي — في حُسن نظم ونثر
وفرْط ظَـــرف ونُبـــل — وغَوص فهم وفكر
صِل ثمّ واصل حفيًّـــا — بكلِّ شُكـــر وبِـــــرّ
وليـــس إلاّ حديـــــثٌ — كما زهـــا عِقـــد دُرّ
وشـــادنٌ قـــد تُغنِّـــي — على رباب وزَمـــر
وما يُســـامح فيـــه الغفـــور — من كـــأس خمــــر
وبيننـــا عَقـــدُ حِلـــف — لِبانُ شِرك وكُفـــر
فقـــم نُجـــدّده عهـــــدا — يطيب شُكر وسكـــر
والكأسُ مثـــلُ رَضاع — ومن كمثلك يـــدري

وأرسل له الوزير أبوبكر بن سعيد، تجنبا لشره،" عبدا صغيرا قاده، فلما استقر به المجلس، وأفعمته روائح النّد والعود والأزهار، وهزت عطفه الأوتار، قال:

دار السُّعَيديِّ ذي أم دارُ رضوان	ما تشتهي النفس فيها حاضرُ دانِ
سقت أبارقهـا للند سحب نـدى	تحـدو برعد لأوتـار وألحـان
والبرق من كل دنٍّ ساكبٌ مطرا	يحيا به مَيْـت أفكار وأشجـان
هـذا النعيـم الذي كنا نحدثّـه	ولا سبيـل لـه إلا بـآذان"[35]

ويعلق الوزير أبوبكر على الشطر الثاني من البيت الأخير، فيقول: وإلى الآن" ولا سبيل له إلاَّ بآذان"، يعرّض به لكونه أعمى. ولكن الشاعر لا يستسلم بسهولة فيجادل الوزير ويفحمه ويسكته.

وهنا تنبري نزهون التي كانت حاضرة في المجلس، وتهاجم الشاعر الأعمى أعنف هجوم، فتقول:" ونراك يا أستاذ قديم النَّغمة، بندّ وغناء وطيب شراب، تتعجب من تأتيه وتشبهه بنعيم الجنة، وتقول ما كان يعلم إلا بالسماع، ولا يُبلغ إليه إلا بالعيان؛ لكن من يجيء من حصن المدوّر، وينشأ بين تُيوس وبقر، من أين له بمعرفة مجالس النّغم.

فلما استوفت كلامها تنحنح الأعمى، فقالت له: دعه، فقال من هذه الفاعلة؟ فقالت عجوز مقام أمك، فقال: كذَبت ما هذا صوت عجوز، إنما هذه نغمة... [26] محترقة تُشَمُّ روائح كذا منها على فرسخ"[37].

وتدخل الوزير وقد أراد أن يوقف هذه الهجاء البذيء من مجلسه فقال له:" يا أستاذ هذه نزهون بنت القلاعي الشاعرة الأديبة، فقال: سمعت بها لا أسمعها الله خيرا، ولا أراها إلاّ... [38] فقالت له: يا شيخ سوءٍ تناقضْتَ، وأيُّ خير أفضل للمرأة"[39].

هنا نجد نزهون سخرت منه مرة أخرى، مما دعاه إلى التفكير ساعة، ثم يعرّض بها منتقصا من شرفها والنيل منها، فقال:[40]

على وجه نزهون من الحسن مسحه	وإن كان قد أمسى من الضوء عاريا
قواصـد نزهـون تدارك غيرهـا	ومن قصد البحر استقـل السواقـيا

ولعل سكوت الشاعر مدة كان بسبب استحضاره لأشعار المشارقة، ليكون هجاؤه مقذعا، فاخذ معنى البيت الأول من قصيدة ذي الرّمة وهو:[41]

على وجه ميٍّ مسحةٌ من مَلاحة	وتحت الثيّاب العار لو كان باديا

ويقول:

ألم تر أن الماء يخبــث طعمُـــه   وإن كان لون الماء أبيض صافيا
فوا ضيْعةَ الشِّعر الذي لجَّ فانتضى   بميَّ ولم أملك ضـــلال فؤاديــا

وأخذه معنى البيت الثاني من قصيدة المتنبي في مدح كافور الإخشيدي، ومنها قوله:[42]

قواصدَ كافور توارِكَ غيره   ومن صد البحر استقلّ السّواقيا

وترد نزهون على الأعمى المخزومي أمام الحاضرين في المجلس من الخاصة، على هجائه بشعر أكثر بذاءة، أصابته به، وبرهنت على مقدرتها في طرق كل فن من الفنون، حتى الهجاء، فقالت:[43]

قــل للوضيــع مقــالا   يُتلى إلى حيــن يُحشــرْ
مــن المـــــدوَّر أُنشئــ   ــتَ والخَرا منه أعْطَــر
حيث البــداوةُ أمســتْ   في أهلهــا تَتبــخْتَـــــر
لــذاك أمسيتَ صــبًا   بكــلّ شـــيء مــــدوَّر
خُلقــتَ أعمى ولكــن   تهيــمُ في كــل أعــوَر
جازيتُ شعــرا بشعــر   فقل لي لعمري من أشْعر
إن كنتُ في الخَلق أنثى   فــإن شعــري مُذكَّــر

ويظهر أن الأعمى المخزومي الذي يعرف عند المغاربة ببشار الأندلس، لم يقبل الهزيمة ويستسلم في مجلس الوزير، فلذلك يرد عليها ببيتين أفحش فيهما ممزقا عرضها، يقول:[44]

ألا قل لنزهـــون ما لهـــا   تجـــرّ من التّـــيه أذيالهـــا
ولو أبصرت فَيْشة شمّرت   – كما عَوّدتني– سربالها

لكن نزهون، رغم مقدرتها على الرد بأفحش ما هجاها به الأعمى المخزومي، إلاّ أنها ترد عليه بأبيات فيها من ملامح الهجاء، غير أنها ليست بذيئة اللفظ، وساقطة المعـــنى، تقول:[45]

إن كان ما قلتَ حقًا   من بعض عهد كريـــمِ
فصار ذِكري ذميما   يُعزى إلى كلّ لـــوم
وصرتُ أقبحَ شيء   من صورة المخزومي

ويتدخل الوزير أبوبكر بن سعيد حينما رأى أن الشاعرين أفحشا في تبادل الهجاء، وأقسم أن يكفّا عن ذلك، ولكن المخزومي يجيبه قائلا:" أكون هجاء الأندلس وأكف عنها دون شيء" فيقول الوزير:" أنا أشتري منك عرضها فاطلب"، فطلب المخزومي ثمنا لذلك العبد الذي قاده للمجلس، فوهبه له، وخرج المخزومي الأعمى راضيا، بعدما أصلح الوزير بينه وبين نزهون شاعرة الأندلس وأديبتها[46].

لقد تحولت العداوة بين الشاعرين إلى ود وأضحت تنزهون تلميذة للمخزومي[47]، ومما يروى أن نزهون كانت تقرأ عليه فدخل عليهما أبوبكر الكُتَنْدي[48]، وأراد أن يداعب المخزومي الأعمى بالشعر، وأن يقول له:" إن تلميذته فتنة للناظرين وأن نعمة الإبصار فوتت عليه تلك المتعة"[49] فقال له أجز يا أستاذ:[50]

لو كنتَ تُبصر من تكلِّمه

فأطال الفكر، ولم يأت بشيء، فقالت نزهون، ارتجالا:[51]

لغدوتَ أخرس من خلاخلِه

ثم زادت بيتا آخر فكان البيتان على هذا الشكل:

لو كنتَ تُبصر من تكلِّمه	لغدوتَ أخرس من خلاخلِه
البدرُ يطلُع من أزرَّتِـــه	والغصن يمرحُ في غلائله[52]

من نوادر نزهون مع ابن قزمان:

كانت الشاعرة نزهون في مجلس من مجالس الوزير أبي بكر بن سعيد، ومن ضمن الشعراء ابن قزمان الزجال الذي تصف المصادر صورته الشخصية بأنه" كان قبيح المنظر" [53]، و" أشقر أزرق كبير البطن"[54]، وأنه" كان يلبس غفارة صفراء، على زي الفقهـــاء حينذاك"[55]. كان ابن قزمان قد حل بغرناطة، وقام يرتجل بعـــض أشعاره، والوزير والشعراء يثنون عليه، فما كان من نزهون" صاحبة فكاهة ودعابة"[56]، إلاّ أن علقـــت على ملابسه وقالت ساخرة:" أحسنت يا بقرة بني إسرائيل، إلاّ أنك لا تسر الناظرين"[57].

فضحك كل من كان في المجلس، وشعر ابن قزمان بالإحباط وهو كما" يقولون ابن الزقاق في الزجالين بمنزلة المتنبي في الشعراء"[58]، ويصفه ابن الخطيب بأنه" نسيج وحده أدبا وظَرفا ولَوْذَعية وشهرة"[59]، لا يمكن أن يهزم من قبل نزهون فرد عليها في

غضب شديد قائلا:" إن لم أسر الناظرين فأنا أسر السامعين، وإنما يُطلب سرور الناظرين منك يا فاعلة يا صانعة"[60].

وهَمَّ أن يضرب نزهون وهو سكران، ولكن الحاضرين دفعوه عنها ورموه في البركة بثيابه، فتبلل وشرب كثيرا من الماء، ثم هدأ قليلا واتجه إلى الوزير وأنشد ثلاثة أبيات عرّض فيها بنزهون ببذيء اللفاظ، ونال من عرضها[61]:

إيه أبا بكر ولا حول لي   بدفع أعيان وأنـــذال

....

غرَّقتني في الماء يا سيّدي   كفِّره بالتّغـــريق بالمال

واستجاب الوزير أبوبكر لطلب ابن قزمان، وأمر بخلع ثيابه، وخلع عليه ثيابا تليق بمقامه، ثم أجزل له العطاء وطلب منه أن يكفّ عن نزهون[62].

من نوادر نزهون مع الثقلاء:

من نوادرها الطريفة مع الثقلاء، يروى عنها أنه رآها أحد الثقلاء ففتنته بجمالها الفائق، ورغب أن يتحمل كل أنواع العذاب ما دام بقربها، قال لها:" ما على من أكل معك خمسمائة سوط؟"[63]، إلاّ أنها لم تقبل منطقه الثقيل، وأجابته ساخرة، قائلة:[64]

وذي شقوة لما رآني رأى له   تمنِّيه أن يَصْلى معي جاحِم الضّرب

فقلـــتُ له كُلها هنيئا فإنمـــا   خُلقتُ إلى لبْس المطارف والشُّرب

ومن تنوادر نزهون أنه خطبها رجل قبيح المنظر، وقد ذكر أن حبه لها هو الذي قاده إلى خطبتها، لكن نزهون ترفضه، وتسخر منه، وتصوره في أبشع منظر، تقول:[65]

عذَيْري من عاشق أَنْوَك   سفيهِ الإشـــرة والمنـــزَع

يروم الوصال بما لو أتى   يروم به الصَّفع لم يُصفع

بـــرأس فقيـــرٍ إلى كيّة   ووجـــه فقير إلى بُرقـــع

وإذا كانت الشاعرة نزهون قد رفضت من أراد صحبتها، ومن رغب في خطبتها، وردّت عليهما ردا لاذعا ساخرا، إلاّ أنها تكشف عن عشقها دونما حياء، في هذه الأبيات التي تصف فيها ليلة من ليالي الأحد، وقد غفلت عين الرقيب وسهت ولم تنظر إلى المحبين، ها هي– كما وُصفت بالماجنة– تحدثنا وقد قضت ليلتها في الطبيعة الجميلة بين أحضان عشيقها، وقد وصفت نفسهـــا بالشمس وهو بالقمر مرة، ومرة أخرى شبهت نفسها

بالريم وهو بالأسد. ونحن لم نألف هذا الحديث المكشوف عن العشق، المتمثل في إظهار العواطف وإطلاق العنان لها[66]، مما جعل مصطفى الشكعة يوازن بين جرأت نزهون وأم الكرام الصمادحية[67]، ويجد الفــرق بينهما، أن غزل هذه الأخيرة" يدخل في باب الرغبة والتمني، وأما غزل نزهون فيندرج تحت باب القرير والحكاية عن انحراف حادث متكرر"[68]، تقول:[69]

للــه دَرُّ الليــــالي مــا أُحيسنــــها وما أُحيسنَ منها ليلةَ الأحــدِ
لو كنتَ حاضرنـــا فيها وقــد غفلــتَ عينُ الرقيب فلم تنظر إلى أحــد
أبصرتَ شمس الضُحى في ساعديْ قمرٍ بل ريمَ خازمةٍ في ساعديْ أســد

لقد كانت نزهون تتميز بثقافة أدبية واسعة مع خفة الروح وسرعة البديهة، ويتجلى ذلك في القدرة على الإجازة والمناظرة، وغزلها الذي يعد– رغم أنه في بعضه الذي وصلنا مكشوفا– عذبا ومستساغا، وبخاصة مع الوزير أبي بكر بن سعيد، فإننـــا إذا ألقينا نظرة على موشحتها، مع قلّة من طرق هذا الفن الأندلسي الخالص من الأندلسيات، ألفيناها" ذات قالب غزلي طريف، فيه ما فيه من رقة المعنى، ولطافة الأسلوب، والتموج بين عاطفة الحب والجوى، ووصف المحبوب والدعاء له"[70]، وفيها تقول:[71]

بأبي من هدّ من جسمي والقُوى طـــــرفُ الأحــــورْ
وسقاني ما سقى يــوم النـــوى يقطِــف الـــزّهــــرَا
كلما رُمتُ خضوعا في الهوى يبتغــــي الأجـــــرا
وهــو يتلــو آيـــة من حزبـــه آيـــــة أخـــــرى
والذي لـــو شــاء ما ذكّــرنـــي بعـــد نسيـــانــــي
قلّب القلبَ على جمْر الغضـــــا فهـــو في شـــــانِ
حفــظ الله حبيبـــا نزحــــــا خشيـــة الهجـــــر
جاءتِ البُشرى بــه فانشرحــا عنـــدها صـــدري
واستطـــار القلب مني فــرحــا ثــــــــم لا أدري
أمــن الإنــس الذي بشَّــرنـــي أم مـــن الجــــانِ
غير أني شِمــتُ برقا أو مضا حيـــن حيّـــــاني
لم تــزل تُظهــر فيـــه الكَلَفـــا عنـــدمـــا غنَّــــتْ
غــدةٌ لــو رام منها النَّصَفـــا غيــــرُه ظنَّـــــتْ

فهو يهواها ويُبدي منه الصَّلَفــا فلـــــذا غنَّــــتْ
يتمنّـــانـــي إذا لـــم يـــــرنـــي يتمنَّـــــانــــي
فإذا رآني تــولّـــى مُعــرضـــا كَـــــنُّ مـــا رآنـــي

وبعد، فإن نزهون شاعرة غرناطية أندلسية بارعة، وعلا صيتها في عصرها، قــال عنها ابن الخطيب:" ومحاسنها شهيرة، وكانت من غُرر المفاخر الغرناطية"[72]، وقد فاقت الشعراء الكبار في هجائها المقذع، وتقدمت الأمثلة على ما جرى بينها وبين الشاعر الأعمى المخزومي، وابن قزمان الشاعر الزجال، ومع الثقلاء، ولها غزل غير مألوف ومنه العذب الذي يبرز أنوثتها، ولها موشحة في ذلك، وهي في كل هذا تصدر عن أصالة فنية وموهبة خصبة أمدتها بالشعر الرائق" الذي اختارت قوله في محيط المجتمع الذي وضعت نفسها فيه فجمعت إلى المناظرة والمحاضرة والمذاكرة والمراسلة القول الفني الذي اختارت له قوالب المعاني وأبعادها، وأنماط الأساليب وألفاظها"[73].

هذه نزهون الغرناطية الأندلسية الشاعرة الأديبة، التي طبق صيتها الآفاق، في لقاءاتها الأدبية، وما يجري فيها من محاورات ومناظرات ومذاكرات طريفة، ولها فيها معارضات ونوادر– على قلتها– كتب لها التميز والتفوق والخلود.

الهوامش:

(1) انظر تفاصيل ذلك عن غرناطة: الروض المعطار في خبر الأقطار. الحميري. تحقيق إحسان عباس. دار القلم للطباعة بيروت. 1975. ص 45– 46، الإحاطة في أخبار غرناطة. ابن الخطيب. تحقيق عبد الله عنان. القاهرة. 1974. ج 3 ص 115– 119 نفح الطيب. المقري. تحقيق إحسان عباس. دار صاد. بيروت. 1968. ج 1 ص 148، ج 3 ص 217– 218، رحلة ابن بطوطة. ابن بطوطة. تحقيق على المنتصر الكتاني. مؤسسة الرسالة بيروت. ط 2. 1979. ج 2 ص 768.

(2) انظر تفاصل ذلك: المغرب في حلي المغرب. ابن سعيد. تحقيق شوقي ضيف. دار المعارف. مصر. ط 3. 1978. ج 2 ص 121، ورايات المبرزين وغايات المميزين لنفس المؤلف. تحقيق النعمان عبد المتعالي. لجنة إحياء التراث الإسلامي. القاهرة. 1973. ص 91، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس. الضبي. دار الكتاب العربي. القاهرة. 1967. ص 546، التكملة لكتاب الصلة. ابن الأبار. تحقيق عبد السلام

الهراس. دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت. 1995. ج 4 ص 258، المصدر السابق. المقري. 4: 295، 296، 297، نزهة الجلساء في أشعار النساء. السيوطي. تحقيق صلاح الدين منجد. بيروت. 1958. ص 57، المصدر السابق. ابن الخطيب. 1: 425، 3: 344– 345، شاعرات العرب. عبد البديع صقر. المكتب الإسلامي. ط 1. 1967. ص 448– 449، الأدب الأندلسي، موضوعاته وفنونه. مصطفى الشكعة. دار العلم للملايين. بيروت. ط 3. 1975. ص 156– 166، الشعر النسوي في الأندلس. محمد منتصر الريسوني. دار مكتبة الحياة. بيروت. 1978. ص 90– 93، محطات أندلسية. محمد حسن قجة. الدار السعودية للتوزيع والنشر. جدة. ط 1. 1985. ص 150– 153، الشعر النسوي الأندلسي. سعد بوفلاقة. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1995. ص 116– 123، المرأة في الشعر الأندلسي، عصر الطوائف. سلمى سليمان علي. مكتبة الثقافة الدينية. القاهــرة. ط 1. 2006. ص 276– 286، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور. زينب فوزي العاملي. مكتبة الثقافة الدينية. القاهــرة. ط 1. 2006. ص 519، نســاء من الأندلس. أحمد خليل جمعة. اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع. دمشق. بيروت. ط 1. 2001 ص 378– 402.

(3) المصدر نفسه. المقري. 1: 148، 3: 217– 218.

(4) المصدر نفسه. المقري. 1: 148.

(5) انظر: المقري التلمساني الجزائري ودمشق في كتاباته. امحمد بن لخضر فورار. مجلة التراث العربي. اتحاد الكتاب العرب. دمشق. عدد 110. 2008. ص 17– 40.

(6) رحلة ابن بطوطة. 2: 768.

(7) الأدب الأندلسي. مصطفى الشكعة. 156.

(8) المرجع نفسه. مصطفى الشكعة. 156، المرأة في الشعر الأندلسي. سليمان علي. 276.

(9) نفح الطيب. المقري. 4: 295.

(10) الشعر النسوي الأندلسي. سعد بوفلاقة. 123، المرأة في الشعر الأندلسي. سلمى سليمان علي. 278.

(11) نفح الطيب. المقري. 4: 295.

(12) الإحاطة في أخبار غرناطة. ابن الخطيب. 3: 344.

(13) بغية الملتمس. الضبي. 546.

(14) المغرب. ابن سعيد. 2: 121.

(15) الدر المنثور. زينب فوزي العاملي. 519.

(16) نساء من الأندلس. أحمد خليل جمعة. 386.

(17) المغرب. ابن سعيد. 2: 150.

(18) هو أبوبكر المخزومي الأعمى الموروري(المدوري)، نسبة إلى حصن المدور قرب غرناطة، شاعر أعمى. كان حيا سنة 450. انظر أخباره: المغرب. ابن سعيد. 228، الإحاطة في أخبار غرناطة. ابن الخطيب. 1: 425، زاد المسافر. صفوان بن إدريس. أعده وعلق عليه عبد القادر محداد. دار الرائد العربي. بيروت. لبنان. 1980. ص 117.

(19) أبوبكر محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان الأصغر ولد حوالى سنة 480 هـ بقرطبة، توفي سنة 555 هـ. مشهور بإمام الزجالين في الأندلس، كان يتنقل من مدينة إلى أخرى ليشارك في العاب المهرجانات الفكاهية انظر: المغرب. ابن سعيد. 1: 100، مع شعراء الأندلس والمتنبي. إميليوغرسية غومس. ترجمة الطاهر أحمد مكي. دار المعارف. مصر. ط 3. 1983. ص 138 وما بعدها، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين. إحسان عباس دار الثقافة. بيروت. ط 5. 1978. 266 وما بعدها.

(20) الإحاطة في أخبار غرناطة. ابن الخطيب. 3: 344.

(21) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور. زينب فوزي العاملي. 519.

(22) نفح الطيب. المقري. 4: 295.

(23) رايات المبرزين. ابن سعيد. 91، المصدر نفسه. المقري. 4: 295. وفيه: " صديق" بدلا من" عشيق".

(24) المصدر نفسه. ابن سعيد. 91- 92، الإحاطة في أخبار غرناطة. ابن الخطيب. 1: 425.

(25) الأدب الأندلسي، موضوعاته وفنونه. مصطفى الشكعة. 158.

(26) نفح الطيب. المقري. 4: 295.

(27) المغرب. ابن سعيد. 1: 228.
(28) الإحاطة في أخبار غرناطة. ابن الخطيب. 1: 425.
(29) المغرب. ابن سعيد. 1: 228– 231.
(30) المصدر نفسه. ابن سعيد. 1: 229.
(31) المصدر نفسه. ابن سعيد. 1: 231.
(32) المصدر السابق. ابن سعيد. 1: 228.
(33) انظر: المصدر نفسه. ابن سعيد. 1: 228.
(34) الإحاطة في أخبار غرناطة. ابن الخطيب. 1: 424– 425.
(35) المصدر نفسه. ابن الخطيب. 1: 425، نفح الطيب. المقري. 1: 191.
(36) هذه كلمة بذيئة فحذفناها وقد تفهم من السياق.
(37) المصدر السابق. ابن الخطيب. 1: 425– 426، المصدر السابق. المقري. 1: 192.
(38) هذه كلمة بذيئة فحذفناها.
(39) المصدر نفسه. ابن الخطيب. 1: 426، المصدر نفسه. المقري. 1: 192.
(40) المغرب. ابن سعيد. 1: 228– 231، المصدر نفسه. ابن الخطيب. 1: 426، المصدر نفسه. المقري. 1: 192، 4: 296.
(41) ديوان ذي الرمة. شرح الخطيب البغدادي. دار الكتاب العربي. بيروت. ط 1. 1993. ص 675.
(42) ديوان المتنبي. دار بيروت للطباعة والنشر. بيروت. 1980. ص 443.
(43) الإحاطة في أخبار غرناطة. ابن الخطيب. 1: 426، نفح الطيب. المقري. 1: 192– 193.
(44) المغرب. ابن سعيد. 1: 228، المصدر نفسه. ابن الخطيب. 1: 427، المصدر نفسه. المقري. 1: 193.
(45) المصدر نفسه. المقري. 4: 296.
(46) انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة. ابن الخطيب. 1: 427، المصدر نفسه. المقري. 1: 193.
(47) ابن الأبار. التكملة. 4: 258.

(48) أبوبكر الكتندي، هو محمد بن عبد الرحمن بن خليفة بن أبي العافية الأزدي، من أهل غرناطة يعرف بالكتندي لأن أهله من كتندة وهي كورة من كور سرقسطة. كان أديبا كاتبا شاعرا ذا معرفة باللغة العربية. توفي سنة ثلاث أو أربع وثمانين وخمسمائة. انظر: المغرب. ابن سعيد. 2: 264، ورايات المبرزين لنفس المؤلف. 59، زاد المسافر. ابن صفوان. 95، النكملة. ابن الأبار. 2: 59، الشعر النسوي في الأندلس. سعد بوفلاقة. 120 هامش1.

(49) تاريخ الأدب العربي في الأندلس. إبراهيم أبو الخشب. دار الفكر العربي. القاهرة. 1970. ص 207.

(50) المغرب. ابن سعيد. 2: 121، ورايات المبرزين لنفس المؤلف. 91، التكملة. ابن الأبار. 4: 258، الإحاطة في أخبار غرناطة. ابن الخطيب. 3: 344، نفح الطيب. المقري. 4: 298. وفي التكملة والنفح لفظة" تجالسه" بدلا من" تكلّمه".

(51) المصادر نفسها والصفحات نفسها.

(52) المصادر السابقة والصفحات نفسها.

(53) المصدر نفسه. ابن سعيد. 2: 121.

(54) نزهة الجلساء في أشعار النساء. السيوطي. 99.

(55) المغرب. ابن سعيد. 1: 100، نفح الطيب. المقري. 4: 296.

(56) التكملة. ابن الأبار. 4: 258.

(57) نفح الطيب. المقري. 4: 296، المغرب. ابن سعيد. 1: 100. وفي المغرب " أصبحت" بدلا من" أحسنت".

(58) المصدر نفسه. المقري. 3: 385.

(59) المقري. المصدر نفسه. 4: 24.

(60) المصدر نفسه. المقري. 4: 296.

(61) المصدر نفسه. المقري. 4: 297. وقد حذفنا البيت الثاني لبذاءته.

(62) المصدر نفسه. المقري. 4: 297.

(63) المصدر نفسه. المقري. 4: 296.

(64) المصدر نفسه. المقري. 4: 296.

(65) بغية الملتمس. الضبي. 546، ومعنى" أنوك" أحمق، و" المنزع" النزوع إلى غاية.

(66) المرأة في الشعر الأندلسي. سلمى سليمان علي. 322.

(67) أم الكرام أو أم الكرم، أميرة ابنة المعتصم بن صمادح الأندلسي ملك المرية، هي أديبة وشاعر وناثرة. انظر: المغرب. ابن سعيد. 2: 202، نفح الطيب. المقري. 4: 170، نزهة الجلساء. السيوطي. 20، الوافي بالوفيات. الصفدي. تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى. دار إحياء التراث العربي. بيروت– لبنان. ط 1. 2000. ج 9 ص 220، تاريخ مدينة المرية تاريخ مدينة المرية الإسلامية، قاعدة أسطول الأندلس. عبد العزيز سالم. دار النهضة العربية بيروت. ط1. 1969. 169، الأدب الأندلسي. مصطفى الشكعة. 147– 149، الشعر النسوي في الأندلس. محمد منتصر الريسوني. 97، شاعرات العرب. عبد البديع صقر. 331– 332، الشعر النسوي الأندلسي. بوفلاقة. 79– 80، أحمد خليل جمعة. نساء من الأندلس. 123– 139، المرأة في الشعر الأندلسي. سلمى سليمان علي. 266– 268.

(68) الأدب الأندلسي. مصطفى الشكعة. 159.

(69) نفح الطيب. المقري. 4: 298.

(70) نساء من الأندلس. أحمد خليل جمعة. 401.

(71) ديوان الموشحات الأندلسية. تحقيق سيد غازي. منشاة المعارف. الإسكندرية. 1979. ج 1: 551.

(72) ابن الخطيب. الإحاطة في أخبار غرناطة. 3: 345.

(73) مصطفى الشكعة. الأدب الأندلسي. 159.